المصـــــدر : اليمامة
التـــاريخ : 05-04-2008 العـــدد : 2001
الصفحـات : 11 المسلسل : 15

متابعات

علماء الأمة يباركون توسعة المسعى:

عمل جليل للتيسير على ضيـوف الرحمن

المصـــــدر : اليمامة
التـــاريخ : 05-04-2008 العـــدد : 2001
الصفحـات : 10 المسلسل : 15

الشيخ عبدالله بن جبرين: السعي في المسعى الجديد لا إشكال فيه

د. سعود الفنيسان: لم ينص أحد من أهل العلم قديماً أو حديثاً ولا في أي مذهب من المذاهب على تحديد عرض المسعى ووفق الله من أمر بالتوسعة

أوضح علماء الأمة داخل المملكة وخارجها سلامة الإجراء الذي اتخذته قيادة المملكة بتوسعة «المسعى»، وأنه لم يخرج عن الدلالة الشرعية، وشهدت الصحف ووسائل الإعلام المرئي والمسموع، وعبر النشر الإلكتروني طوال الأيام الفائتة نقاشاً جاداً لموضوع التوسعة، اتكأ على المعطيات الشرعية، وشهادة المعاصرين قبل سنوات، والرؤيا العلمية لعلماء مسلمين للطبيعة الطيبوغرافية التي أثبتت جميعها امتداد جبلي الصفا والمروة ناحية الشرق إلى حدود التوسعة الجديدة، وقد أصبح الأمر جلياً لمن أشكل عليه الأمر، أن مشروع توسعة المسعى سليم ولا شبهة فيه وأنه عمل جليل يشكر عليه خادم الحرمين الشريفين الذي أسهم في هذا العمل بالتخفيف عن حجاج بيت الله والمعتمرين مشقة الزحام، والتدافع داخل جنبات المسعى.

فقد شهدت الصحف ووسائل الإعلام المرئي والمسموع، والإلكتروني طوال الأيام الفائتة نقاشاً حاداً لموضوع توسعة المسعى وشارك علماء كبار من داخل المملكة وخارجها في إيضاح جوانب مهمة لهذه القضية حتى أصبحت جلية.

متابعة - عبد العزيز العليوي - عقيل العقيل

شهادات.. وشواهد

قال بذلك الشيخ عبدالله بن جبرين والشيخ عبدالله بن منيع والشيخ عبدالله المطلق والشيخ عبدالوهاب أبو سليمان وهو رأي الشيخ العلامة عبدالرحمن بن سعوي -رحمه الله- الذي يرى «أن عرض المسعى لا يحد بأذرع معينة بل كل ما كان بين الصفا والمروة فإنه داخل في المسعى كما هو ظاهر النصوص من الكتاب والسنة، وكما هو ظاهر فعل الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده». ولأن القضية شأن يهم كل المسلمين فقد شارك علماء أجلاء من العديد من الدول الإسلامية بمداخلات مهمة أكدت مشروعية توسعة المسعى وباركت جهود المملكة وقيادتها في خدمة ضيوف الرحمن وما تبذله من أجل راحتهم.

الحكمة في السعي إقامة ذكر الله

توجهت «اليمامة» بسؤال للشيخ عبدالله بن جبرين بشأن توسعة المسعى فقال إنه لا إشكال في السعي في المسعى الجديد وأوضح سماحته أن جبل الصفا والمروة كانا ممتدين شرقاً، وأضاف الشيخ ابن جبرين: لقد حججت عام ١٣٦٩هـ وكنت أشاهد جبل الصفا ممتداً شرقاً وكذلك جبل المروة وعليهما مبان مرتفعة فعلى هذا يكون الصفا ممتداً والمروة ممتداً لكن لا أستطيع تحديد الطول بالضبط وعليه فإن السعي في المسعى الجديد جائز.

وكان الشيخ ابن جبرين قد أجاب عن الأسئلة التي طرحت عليه عن جواز السعي في المسعى الجديد بقوله إنه يجوز السعي فيه وأن من سعى فيه سواء بحج أو عمرة فقد أتى بالركن أو أتى بالواجب الذي أمره الله به وشرعه. وبيّن سماحته أن الحكمة في السعي ليست هي تعظيم الصفا والمروة لأنهما جبلان مخلوقان ولكن إقامة ذكر الله واتباع نبينا صلى الله عليه وسلم؛ ودليل ذلك أن عمر رضي الله عنه لما أراد أن يستلم الحجر الأسود قال: إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك فهكذا نقول: ليس السعي بين الصفا والمروة لحرمة الصفا أو لشرف فيه أو لشرف في المروة ولكن لإقامة ذكر الله. ثم معلوم أيضاً أن الصفا في الأصل يمتد من جهة الشرق وقد رأيته قبل ستين سنة في أول مرة حججت فيها البيت رأيته ممتداً إلى مكان لا أحدده وكذلك المروة كان بهما مبان مرتفعة.

وحيثما كان الأمر كذلك فإن من سعى بينهما أو جانبهما فقد سعى بين الصفا والمروة.

وتساءل الشيخ ابن جبرين: لو تقيدنا بطريق النبي صلى الله عليه وسلم في السعي لكان طريقه نحو متر أو مترين أو نحو ذلك وكذلك طريق هاجر أم إسماعيل لا يتجاوز مترين أو ثلاثة أو خمسة فهل نقوم بتقييد الناس بهذا الطريق الضيق.

التوسعة شرعية

ويقول د. سعود الفنيسان في مداخلة لليمامة إن عرض المسعى فيه اختلاف كبير. فقد ورد قديماً عن الإمام مجاهد بن جبر رضي الله عنه عن تميم بن عباس أنه قال إن هذا «المثيل» (أي بطن الوادي) كان منخفضاً محل المثلين وأن المسعى كان أضيق مما كان في عهد النبي أي بعد ١٠٠ سنة أصبح أضيق مما كان عليه في عهد النبي ثم ذكر بعض المؤرخين بعد ٦٠٠ سنة تقريباً في عهد الإمام ابن كثير وقال بعض العلماء إن بطن المثيل (الوادي) محل الرمل أنه أوسع أو توسع فيه الناس أكثر مما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وهذان النصان يدلان على أنه لا حد لعرضه، مرة في الزمان يضيق ومرة في الزمان يتسع ثم لم ينص أحدٌ من أهل العلم قديماً أو حديثاً إطلاقاً ولا في أي مذهب من المذاهب على تحديد عرض المسعى، كل ما يقولونه لا بد من الطواف

المصـــــدر : اليمامة
التـــاريخ : 05-04-2008 العـــدد : 2001
الصفحـات : 11 المسلسل : 15

في (مسامتة الجبلين) أي مقابلة الجبلين لا يخرج عن محاذاة الجبلين في سعيه جبل الصفا وجبل المروة وهذا هو عين الحق وهذا هو نص الآية.

ورد عن بعض العلماء كالإمام الشافعي المتوفى سنة ١٠١٠ أو ١٠٠٨هـ عندما سُئل عن عرض المسعى فأجاب لم أجد له عند أصحابنا أي الشافعية ذكراً، ولعله لم يذكروه (أي لم يحددوا عرضه)، لعدم الحاجة إليه، ثم كان المسعى إلى وقت قريب قبل التوسعة السعودية وقبل البناء السعودي كان هناك بيوت وأسواق ومنازل، وكان فيه بيعٌ وشراء والناس يتخللون في سعيهم بين هذه الأزقة وبين الأسواق والمنازل المبنية على جانبي المسعى وفي وسطه أحياناً فمثلاً دار آل شيبي سدنة الكعبة ودار الأغوات هذه كانت جزءاً منها كبير في وسط المسعى، فلما أمر الملك عبدالعزيز -رحمه الله- بإدخال التوسعة في المسعى ذهبوا إلى المحكمة لتعويضهم عن ذلك سألوهم في المحكمة ما الدليل على ذلك فحددوا دورهم كذا، وسألوا الأغوات قالوا ليس عندنا صكوك وإنما هذه دور آبائنا منذ ٨٠٠ سنة ، ومعلوم أنه في عهد المهدي العباسي في سنة ١٦٤هـ وفي سنة ١٤٨ وسع المسعى والمسجد مرتين ووسع في عهد كثير من الخلفاء، ثم إلى العهد السعودي وكان آخرها التوسعة التي هي الآن على عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وفقه الله، وسوف يكون المسعى من أربعة أدوار وهذا شيء جيد توسعة للمسلمين، وفي الوقت ذاته لم يخرج عن الدلالة الشرعية بحال من الأحوال هذا أمر..

الأمر الآخر ينبغي للناس أن ينتبهوا له أن الجبلين ممتدان بشهادة الشهود وبالمعرفة الجغرافية لدى أهل الخبرة والمعرفة الجلوجية فيما يتعلق بالجبال، فمعلوم في الجولوجيا على وجه الخصوص أن أي جبل ظاهر على سطح الأرض فإن عرضه وارتفاعه ثلثاه في داخل الأرض وثلثه هو البارز وشهادة الشهود دونت في المحكمة على أن بيوتهم كانت على الصفا وأنها كانت على المروة وهي ممتدة خاصة في المروة إلى ٢٥ متراً باتجاه الشرق يعني إلى محاذاة أو جزء من محل الضيافة الملكية الآن تقريباً، ثم يهمنا الآن أمر آخر إذا كان هذا واقع المسلمين من القرون الأولى والثاني والثالث والرابع إلى يومنا هذا والبيوت موجودة والبناء موجود في داخل المسعى والناس يتخللون يميناً ويساراً لم يفت أحد من العلماء لا مالك ولا الشافعي ولا ابن حنبل ولا أبو حنيفة، ولا تلاميذهم في هذا ولا من جاء بعدهم ابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب يبطلون سعي من سعى بينهما، ولم يلزموه بفدية ولم يحكموا على أنه محصر، فأنا أستغرب كل الاستغراب من بعض طلاب العلم الذين أفتوا مثل هذه الفتوى والحقيقة ليس لهم دليل فيما أعلم.

وأرجو ممن عنده دليل أن يظهر دليله في هذا، ولا دليل شرعي فيما أعلم يحدد عرض المسعى بحالٍ من الأحوال، ولهذا فإن التوسعة توسعة شرعية وبناءه على أدوار وطوابق فجزى الله خادم الحرمين وجزى الله المسلمين عموماً والساعين له.

لقد ذهب عدد كبير من العلماء إلى تأكيد شرعية توسعة المسعى وجواز السعي في المسعى الجديد، فقد أكد د. عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان عضو هيئة كبار العلماء على أن المشروع يستوفي الأدلة الشرعية والعلمية والتطبيقية والخبرات المحلية وتوثيقها توثيقاً شرعياً، نفى د. عبدالله المطلق عضو هيئة كبار العلماء وجود أي شبهة في السعي بالمسعى الجديد؛ مشيراً إلى وجود صك شرعي دونت فيه شهادة ٣٠ رجلاً من أهل مكة من كبار السن يثبتون أن المسار الجديد لا يخرج عن حيز المسعى في صورته القديمة، ووصف د. صالح بن غانم السدلان التوسعة الجديدة للمسعى بأنها تيسير لأمر الحج على المسلمين في وقت يزداد فيه عدد الحجاج كل عام، وأكد الشيخ السدلان أن هناك ضرورة قصوى لتوسعة المسعى وهذا عمل عظيم وجليل.

وفي ذات السياق جاءت إشادات حشد كبير من كبار علماء الأمة الإسلامية من مصر والخليج والشام والمغرب العربي تشيد بمشروع توسعة المسعى وتنوه بما يقوم به خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز من جهود في خدمة الإسلام والمسلمين وما تنفذه الدولة السعودية من مشاريع عملاقة بهدف راحة ضيوف الرحمن والتغلب على مشكلة الزيادة المضطردة في أعداد من يؤمون البيت الحرام من المسلمين والذين أصبح عددهم بالملايين في مواسم الذروة.

د. عبدالله المطلق: المسار الجديد لا يخرج عن حيز المسعى في صورته القديمة

د. صالح بن غانم السدلان: هناك ضرورة قصوى لتوسعة المسعى